ICOMOS
international council on monuments and sites

ICCROM SHARJAH الشارقة

المَواثيقُ الدوليّةُ لِحفْظِ وتَرميمِ المَعَالِمِ والمَوَاقِع التَاريخِيَّة

الشارقة | 2023

ICOMOS
international council on monuments and sites

ICCROM SHARJAH الشارقة

المَواثيـقُ الدوليّـةُ لِحفْـظِ وتَرميمِ المَعَالِـمِ والمَوَاقِـع التَاريخِيَّـة

الشارقة | 2023

هـذ المنشـور غيـر هـادف للربـح، وجميـع حقـوق الملكيّـة الفكريّـة وحقـوق الإصـدار والطبـع والنشـر محفوظـة لإيكروم-الشـارقة و إيكومـوس 2023 ©.

الناشر:
المكتـب الإقليمـي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي – (إيكروم-الشـارقة)
المدينـة الجامعيّة، ص.ب. رقم: 48777 – الشـارقة، الإمارات العربيّة المتحدة

رقـم الإيداع الدوليّ الموحّد ISBN: 978-92-9077-301-6

هـذا الكتـاب الصـادر عـن (إيكروم-الشـارقة) هـو الترجمـة العربيّـة المُعتمَـدة مـن المجلـس الدولـيّ للمعالِـم والمواقـع – إيكومـوس صاحـب حقـوق الملكيّـة الفكريّـة وحقـوق الإصـدار والطبـع والنشـر للنصـوص الأصليّـة الصـادرة بالإنكليزيّـة.

يتـم توزيـع هـذا العمـل بموجـب ترخيـص الدولـي BY-NC-ND 4.0، والـذي يتيـح للمسـتخدمين نسـخ المـواد وتوزيعهـا لأغـراض غيـر تجاريـة فقـط مـع إرجـاع الإسـناد لأصحـاب حقـوق النشـر والتأليـف.

المجلس الدولـيّ للمعالم والمواقع – إيكوموس
International Council On Monuments and Sites
11 rue du Séminaire de Conflans
94220 Charenton-le-Pont
France
https://www.icomos.org

هيئة التحرير والإشراف:
د. زكـي أصـلان، الممثـل الاقليمي لمنظمة إيكروم للدول العربية ومدير المكتب الاقليمي (ايكروم - الشـارقة)
غايـا يونجبلودت، مديرة بالأمانــة الدولية للايكوموس
م. عبدالله حلاوة، مسـؤول، مشـاريع السياسات والدّراسات (إيكروم-الشارقة)

مستشارو إيكروم-الشارقة:
م. هزار عمران
م. أحمد سليمان
م. لينا قطيفان
أ. أيمن سليمان
م. رانيا عمر

فريق المراجعة (إيكوموس):
م. محمد يوسـف العيدروس (إيكوموس – السعودية)
م. فايقـة بيجاوي (إيكوموس – تونس)

التصميم:
محمد عرقسوسي

الصور الفوتوغرافية:
منتقـاة من مجموعة د. زكي أصلان

مبادئ فاليتّا لصون المدن والحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة وإدارتها (2011)

اعتمدتها الجمعيّة العامّة السّابعة عشرة لإيكوموس في *28* تشرين الثاني/نوفمبر *2011*

تقديم

يجب على الإنسانيّة اليوم أن تتصدّى للعديد من التّغيّرات. تتعلّق هذه التّغيرات بالمستوطنات الإنسانيّة عموماً، والحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة بشكل خاص؛ حيث تؤدي عولمة الأسواق وطرق الإنتاج إلى نزوح السّكان بين الأقاليم المختلفة ونحو الحواضر، ولاسيما المدن الكبيرة وتتطلّب التّغيّرات في الإدارة السّياسيّة وفي ممارسات الأعمال التّجارية هيكليّةً وظروفاً جديدةً في الحواضر والمناطق الحضريّة، التي هي ضروريّةٌ أيضاً كواحدةٍ من محاولات تعزيز الهويّة للتّصدي لظواهر الفصل الاجتماعي وفقدان الجذور الاجتماعيّة.

ويتزايد الوعي بهذه المتطلّبات الجديدة ضمن ما أصبح اليوم إطاراً دوليّاً للتفكير في الحفاظ الحضريّ. فقد أصبحت المنظّمات المسؤولة عن الحفاظ على التّراث وإبراز قيمته بحاجةٍ إلى تطوير مهاراتها وأدواتها وتوجّهاتها، وحتّى دورها في عملية التّخطيط في الكثير من الحالات.

لذلك عملت اللجنة الدولية للمدن والقرى التاريخية في إيكوموس (سي.آي.في.في.آي.إتش) على تحديث النُهُج والاعتبارات المُتضمَّنة في ميثاق واشنطن (1987) وتوصية نيروبي (1976) بناءً على مجموعة الوثائق المرجعيّة الرّاهنة، فأعادت تعيين الأهداف والتّوجّهات والأدوات المطلوبة، وأخذت في الاعتبار التّطوّر الكبير في مصطلحات ونُهُج صون وإدارة الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة.

تعكس التّعديلات زيادة الوعي بمسألة التّراث التّاريخيّ على نطاق إقليمي بدل الاكتفاء بالجوار ضمن المناطق الحضريّة، وبالقيم غير الملموسة كالاستمراريّة والهويّة، وباستعمال الأراضي التّقليديّ، ودور الفراغات العامّة في التّفاعلات المجتمعيّة، وبعوامل اقتصاد مجتمعيّة أخرى كالاندماج والعوامل البيئيّة. وباتت التّساؤلات حول دور المشهد العامّ كأساسٍ مشتَرَكٍ للدّراسة، أو صياغة مفهوم المشهد الحضريّ بما فيه الطّوبوغرافيا وخطّ السّماء ، تبدو مجتمعةً أكثر أهمّيّة من ذي قبل. ومن التّعديلات المهمّة ما يركّز على مشكلات مشروعات التّطوير واسعة النطاق، لاسيما في المدن متسارعة النّمو، لأن مثل تلك المشروعات تتضمن تغيير المقياس التّقليديّ لقطع تقسيم الأراضي، والذي يسهم في تشكيل المورفولوجيا (التشكُّل والتحوُّل) الحضريّة التّاريخيّة.

وفي هذا الإطار يجب اعتبار التّراث مورداً أساسيّاً كونه جزءاً من النّظام الإيكولوجي (البيئيّ) الحضريّ. لابدّ من الاحترام الصارم لهذا المفهوم من أجل ضمان اتساق تطور الحواضر التّاريخيّة ومحيطها. صارت لفكرة التّنمية المستدامة أهمّيّةٌ كبيرةٌ لدرجة أن العديد من التّوجيهات الخاصّة بالتّخطيط والتّدخلات المعماريّة أصبحت تستند على سياساتٍ مصمّمةٍ للحدّ من التّوسع الحضريّ ولحفظ التّراث الحضريّ.

يُعَدُّ الهدف الأساسيّ لهذه الوثيقة هو اقتراح مبادئ واستراتيجيّاتٍ قابلةٍ للتّطبيق على كل التّدخلات في الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة، وتهدف هذه المبادئ إلى صون قيم الحواضر التّاريخيّة ومحيطها وكذلك دمجها في الحياة الاجتماعيّة والثّقافيّة والاقتصاديّة المعاصرة.

يجب أن تكفل هذه التّدخلات احترام قيم التّراث الملموسة وغير الملموسة، وكذلك جودة حياة القاطنين.

تنقسم هذه الوثيقة الخاصّة بصون الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة ومحيطها إلى أربعة أجزاء:

1. المصطلحات
2. جوانب التّغيير (التّحديات)
3. معايير التّدخل
4. المقترحات والاستراتيجيّات

1. المصطلحات

أ. الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة

تتألف الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة من عناصر ملموسة وغير ملموسة. إضافةً إلى البنية العمرانيّة، تشمل العناصرُ الملموسة العناصرَ المعماريّةَ، والمشاهد ضمن الحاضرة أو حولها، والبقايا الأثريّة، والإطلالات البانوراميّة، وخطوط السماء، وخطوط الإطلال والمواقع والعلامات المميَّزة، أما العناصر غير الملموسة فتشمل النّشاطات، والوظائف الرّمزية والتّاريخيّة، والممارسات الثّقافيّة، والتّقاليد، والذّكريات والمرجعيّات الثّقافيّة التي تشكل جوهر قيمتها التّاريخيّة.

الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة هي بُنى فراغيّةٌ تعبّر عن تطوّر المجتمع وهويّته الثّقافيّة. وهي جزءٌ أصيلٌ من سياقٍ أوسع، طبيعيٍّ أو مصنوع، ويجب أن ينظر لها مع محيطها من دون الفصل بينهما.

الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة هي دلائل حيّةٌ على الماضي الذي شكّلها.

تشكّل المناطق التّاريخيّة أو التّقليديّة جزءاً من الحياة الإنسانيّة اليوميّة، وأساس تخطيط الحواضر وتطوير الأراضي هو حماية هذه المناطق ودمجها في المجتمع المعاصر.

ب. المحيط

يعني المحيط السّياق الطّبيعيّ و/أو المصنوع (الذي يقع فيه التّراث التّاريخيّ الحضري) والذي يؤثّر في الطّريقة الاستاتيكيّة أو الديناميكيّة التي تُفهم بها هذه المناطق و/أو تُجرّب و/أو يُستمتَع بها، أو السّياق المرتبط مباشرةً بهذه المناطق اجتماعيّاً أو اقتصاديّاً أو ثقافيّاً.

ج. الصّون

يشمل صون الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة وجوارها الإجراءات الضّروريّة لحمايتها، والحفاظ عليها، وتحسينها وإدارتها، بالإضافة إلى إجراءات تنميتها الشاملة وتكييفها مع الحياة المعاصرة بشكلٍ متسق.

د. المنطقة الحضريّة المحميّة

المنطقة الحضريّة المحميّة هي أيّ جزءٍ من الحاضرة يمثّل فترةً أو مرحلة تاريخيّةً من تطوّرها، وتضم معالم معماريّةً ونسيجاً عمرانياً "أصيلاً" تعبّر مبانيه عن القيم الثّقافيّة التي من أجلها تجب حماية المكان.

قد تشمل الحماية أيضاً التّطور التّاريخيّ للحاضرة، ودعم وظائفها المدنيّة والدّينيّة والاجتماعيّة المميِّزة.

ه. المنطقة العازلة

المنطقة العازلة هي منطقةٌ محدّدةٌ بدقّةٍ خارج المنطقة المحميّة لتعمل كدرعٍ يقي القيم الثّقافيّة للمنطقة المحميّة من أثر النّشاطات في الجوار. وقد يكون هذا الأثر فيزيائيّاً أو بصريّاً أو اجتماعيّاً.

و. خطّة الإدارة

خطّة الإدارة هي وثيقةٌ تُعَيَّن فيها بالتّفصيل جميع الاستراتيجيّات والأدوات التي ستستخدم لحماية التّراث، والتي تلبّي في الوقتِ ذاته احتياجات الحياة المعاصرة. وتشتمل على وثائق قانونيّة، وماليّة، وإداريّة ووثائق الحفاظ، فضلاً عن خطط الحفاظ والمتابعة.

ز. روح المكان

تُعرّف روح المكان على أنها العناصر الملموسة وغير الملموسة، الفيزيائية والرّوحيّة، التي تعطي للمنطقة هويّتها الخاصّة، ومعناها، وإحساسها، وغموضها. وتخلق الرّوحُ الفراغَ، وفي الوقت ذاته فإن الفراغ يُشكّل هذه الرّوح ويعطيها هيئتها (إعلان كِيبيك، 2008).

2. جوانب التّغيير (التحديات)

الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة ككياناتٍ عضويّةٍ حيّةٍ فإنها تخضع للتّغيير المستمر. وتؤثر هذه التّغيّرات في جميع عناصر الحاضرة (الطّبيعيّة والإنسانيّة والملموسة وغير الملموسة).

مع إدارةٍ رشيدة، يمكن أن يكون التّغيير فرصةً لتحسين جودة الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة اعتماداً على خصائصها التّاريخيّة.

أ. التّغيير والبيئة الطّبيعيّة

كان ميثاق واشنطن قد ركّز سلفاً على المشكلات ذات الصلة بالتّغيير في البيئة الطّبيعيّة: " يجب حماية الحواضر التّاريخيّة (ومحيطها) من الكوارث الطّبيعيّة ومصادر الإزعاج كالتّلوث والاهتزازات بهدف صون التّراث ولضمان أمن القاطنين ورفاهيّتهم". (ميثاق واشنطن)

ينبغي أن يعتمد التّغيير في الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة على احترام التّوازن الطّبيعيّ وتجنّب تدمير الموارد الطّبيعيّة، وإهدار الطّاقة والاختلال في توازن الدّورات الطّبيعيّة.

يجب استخدام التّغيير من أجل: تحسين السياق البيئيّ في الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة؛ تحسين جودة الهواء والماء والتّربة؛ تعزيز انتشار الفراغات الخضراء وإتاحة الولوج إليها؛ وتجنّب الضّغط المفرط على الموارد الطّبيعيّة.

يجب حماية الحواضر التّاريخيّة ومحيطها من تأثيرات تغيّر المناخ، وكذلك من الكوارث الطّبيعيّة التي تزداد وتيرتها.

يمكن أن يكون لتغيّر المناخ عواقب مدمرة على الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة، فبالإضافة إلى حساسيّة نسيجها العمراني، يصبح العديد من مباني هذه الحواضر والمناطق متقادماً، مما يجعل معالجة المشكلات النّاتجة عن تغيّر المناخ مرتفعة التكلفة.

ينبغي أن تكون الغايةُ هي الاستفادةُ من الاستراتيجيّاتِ المنبثقة عن الوعي العالميّ المتزايد حول تغيّر المناخ، وتطبيقها بما يلائم تحدّيات صون الحواضر التّاريخيّة.

ب. التّغيير والبيئة المبنيّة

يذكر ميثاقُ واشنطن فيما يخصُّ العمارةَ الحديثةَ ما يلي: "تسهم إضافةً عناصر حديثة متناغمة مع المحيط في إثراء المناطق التّاريخيّة، ولذلك لا ينبغي ردعها".

يجب أن تحترم العناصرُ المعماريّة المعاصرة المُدخلة على الموقع قيمَه ومحيطه، ويمكن أن تساهم هذه العناصر في إثراء الحاضرة وإحياء قيمة الاستمراريّة العمرانيّة.

يُعَدُّ أساس التّدخلاتِ المعماريّةِ الملائمةِ من النّاحيّة الفراغيّة، والبصريّة، وغير الملموسة والوظيفيّة هو احترامُ القيم والأنماط والطّبقات التّاريخيّة.

يجب أن تتّسقَ العمارةُ المُستحدَثَةُ مع التّرتيب الفراغيّ للمنطقة التّاريخيّة، وأن تحترمَ المورفولوجيا (التشكل والتحول) التقليديّة الخاصة بها، على أن تبقى في الوقت ذاته تعبيراً صحيحاً عن الاتّجاهات المعماريّة في زمنها ومكانها. مهما كان الأسلوب والتّعبير المعتمد ينبغي أن تتجنّب العمارة المُستحدَثَة عموماً الآثار السّلبيّة للتّباين الحادّ أو المفرط، وكذلك إعاقةُ الاستمراريّةِ في النّسيج والفراغ العمراني.

يجب أن تكونَ الأولويّة للاستمرارية في التّكوين لا تؤثّر سلباً على العمارة القائمة، وفي الوقت نفسه تتيح إبداعاً واعياً يتآلف مع روح المكان.

يجب تشجيع المعماريّين والمخطّطين العمرانيين على تعميق معارفهم بالسّياق الحضريّ التّاريخيّ.

ج. التّغيير في الاستعمال والبيئة الاجتماعيّة

يمكن أن يؤدّي استبدال أو اندثار الاستعمالات والوظائف التّقليديّة، كأسلوب الحياة المتفرِّد الذي تتّبعه المجتمعات المحليّة، إلى آثارٍ سلبيّةٍ كبرى على الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة. وإن لم يُنظر بجدّيّة في طبيعة هذه التّغييرات فقد تؤدي إلى نزوح المجتمعات المحليّة واختفاء الممارسات الثّقافيّة، ما يؤدي بدوره إلى فقدان هويّة هذه الأماكن المهجورة وطابعها. ويمكن أن يؤدّي كلّ ذلك إلى تحوّل الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة إلى أداء وظيفةٍ أحاديّةٍ في خدمة السياحة والتّرفيه، ودون أن تستوعب متطلبات الحياة اليوميّة.

يتطلبُ الحفاظُ على الحاضرةِ التّاريخيّةِ جهوداً للإبقاء على الممارسات التّقليديّة ولحماية القاطنين الأصليّين.
تجب أيضاً السّيطرة على العمليّة التّدريجيّة لاستبدال القاطنين من الطّبقة الوسطى بالطّبقات الأغنى، أو التّغيير الطّبقيّ (Gentrification)، نتيجة ارتفاع الإيجارات وتردّي إسكان المدينة أو المنطقة والفراغات العامّة.
يجب الانتباه لاحتمال أن تكون لعمليّة التّغيير الطبقيّ آثارٌ سلبيّةٌ على المجتمع، وأن تؤدّي إلى فقدان المكان لقابليّته للإعاشة، وخسارة طابعه في النّهاية.
لابدّ من الاحتفاظ بالتّنوّع الثّقافيّ والاقتصاديّ التّقليديّ لكل مكانٍ، لاسيما عندما يكون هذا التّنوّع سمةً مميِّزةً للمكان.
تتعرّض الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة لمخاطر التّحول إلى منتجٍ استهلاكيٍّ للسّياحة الكمّيّة، ما من شأنه أن يؤدّي إلى فقدانِها لأصالَتها وقيمتها التّراثيّة.
يجب لذلك إدارة النّشاطاتِ المستحدثةِ بعنايةٍ لتجنّب التّأثيرات السّلبيّة الثّانويّة كإشكاليّات النّقل أو الازدحام المروريّ.

د. التّغيير والتّراث غير الملموس

تأتي أهميّةُ حفظ التّراث غير الملموس بقدر أهمّيّة الحفاظ على البيئة المبنيّة وحمايتها.
يجب حفظ العناصر غير الملموسة التي تساهمُ في تشكيلِ هويّة وروح المكان بعد تحديدها، لأنّها تساعد في تشكيل طابع المنطقة وروحها.

3. معايير التّدخل

أ. القيم

يجب أن تحترمَ كلُّ التّدخلات القيمَ الملموسة وغير الملموسة للحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة، وأن تكون مرتبطةً بها.

ب. الكَيْف (النوعيّة)

لابدّ أن يكونَ هدفُ كلّ تدخّلٍ في الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّةِ هو تحسين جودة حياة السّكّان المحلّيّين وجودة البيئة.

ج. الكَمّ

قد يؤثّرُ تراكم التّغييرات سلباً على الحاضرة التّاريخيّة وقيمها.
ينبغي تجنّب التّغييرات النّوعية والكمّيّة الكبرى، إلّا إذا كان من شأنها أن تؤدّي إلى تحسُّن واضح في البيئة الحضريّة وقيمها الثّقافيّة.
يجب مراقبة التّغيّرات التي يحتّمها النّمو العمرانيّ، ولابدّ من إدارتها بعنايةٍ لتقليص آثارها المادّيّة والبصريّة في المشهد الحضريّ والنّسيج المعماريّ إلى الحدّ الأدنى.

د. التّرابط

تنص المادة 3 من توصية نيروبي حول "التّرابط" على ما يلي:
"ينبغي أن ينظر إلى كلّ منطقةٍ تاريخيّةٍ وبيئتها في مجموعها باعتبارها كلاً متماسكاً يعتمدُ توازنه وطابعه المميّز على اندماج كافّة العناصر المكوّنة له والتي تتضمن الأنشطةَ البشريّةَ بقدر ما تتضمّن المباني والتّنظيم المكانيّ (الفراغي) والبيئة المحيطة. وهكذا فإن جميع العناصر الملائمة، بما فيها الأنشطة البشريّة مهما بلغ تواضعها، تنطوي على مغزىً (دلالة) بالنّسبة للمنطقة كلّها تنبغي مراعاته"[12].
يجب النّظر في الحواضر أو المناطق الحضريّة التّاريخيّة ومحيطها بكلّيّتها. ويعتمد توازن الحواضر أو المناطق الحضريّة التّاريخيّة ومحيطها وطبيعتها، على العناصر المكوّنة لها.
يجب أن يكون صون الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة جزءاً لا يتجزأ من الفهم العام للبنيّة العمرانيّة وبيئتها، ويتطلب ذلك سياسات تنميةٍ اقتصاديّةٍ واجتماعيّةٍ مترابطة تأخذ الحواضر التّاريخيّة في الاعتبار في جميع مستويات التّخطيط، مع الاحترام الدّائم لنسيجها الاجتماعيّ وتنوّعها الثّقافيّ.

هـ. التّوازن والتّوافق

يجب أن يشملَ صونُ الحواضر التّاريخيّة، كشرطٍ إجباريٍّ، حفظ التّوازنات الفراغيّة، والبيئيّة، والاجتماعيّة، والثّقافيّة، والاقتصاديّة الأساسيّة، ويتطلب ذلك إجراءاتٍ تسمح للبنيّة العمرانيّة بالاحتفاظ بقاطنيها الأصليّين والتّرحيب بالقادمين الجدد (سكاناً كانوا أو مستعملين للحاضرة التّاريخيّة)، بالإضافة إلى المساعدةِ في التّنمية دون التّسبّب بالاكتظاظ.

و. الوقت

سرعة التّغيير هي مؤشّرٌ تنبغي مراقبته؛ فقد تؤثّر سرعة التّغيير المفرطة على "تكامليّة" جميع قيم الحاضرة التّاريخيّة.
يجب أن يكون مدى ووتيرة التّدخلات متوافقين مع دراسات الجدوى والتّخطيط ومشمولين ضمن وثائقها، كما يجب الالتّزام بالشّفافية والتنظيم في إجراءات التدخل.

ز. الأسلوب والتّخصص العلميّ

"يجب توسيع المعرفة بتاريخ الحاضرة أو المنطقة العمرانيّة التّاريخيّة عن طريق الفحص الأثريّ والحفظ الملائم للمُكتشَفات الأثريّة". (ميثاق واشنطن)
يتطلب صون وإدارة الحاضرة أو المنطقة الحضريّة التّاريخيّة توخّي الاحتراس، والنّهج النظاميّ والاختصاص، بما يتماشى مع مبادئ التّنمية المستدامة.
يجب أن يرتكز الصّون والإدارة على دراساتٍ أوليّةٍ متعددة التّخصصات لتحديد عناصر التّراث الحضريّ وقيمه التي يجب الحفاظ عليها. إن المعرفة العميقة بالموقع ومحيطه ضروريّةٌ جدّاً لاتّخاذ القرارات حول أي إجراءٍ للصون.

[12] عن التّرجمة الرّسمية ليونسكو: https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000114038_ara.page=135

إن المتابعة والصّيانة المستمرّة حاسمةٌ في فعّالية صون الحاضرة أو المنطقة الحضريّة التّاريخيّة.
يتطلب التّخطيط السّليم توثيقاً وتسجيلاً دقيقاً وحديثاً (تحليل السياق، ودراسات على نطاقات مختلفة، وحصر الأجزاء المكوِّنة وتقدير الأثر، وتاريخ الحاضرة ومراحل تطوّرها، وغيرها).
لايمكن إهمال التّشاور المباشر والحوار المستمر مع القاطنين وأصحاب المصلحة الآخرين لأنّ صون حاضرتهم أو منطقتهم التّاريخيّة يشغَلهم أولاً وقبل الجميع.

ح. الحوكمة

تتيح الحوكمةُ الرّشيدة إمكانيّاتِ التّنسيق الواسع بين جميع أصحاب المصلحة: كالسّلطات المنتخَبة، والخدمات البلديّة، والإدارات العامّة، والخبراء، والمنظّمات المهنيّة، والهيئات التّطوعيّة، والجامعات، والقاطنين وغيرهم، وهو أمرٌ ضروريٌّ لنجاح صون الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة وإعادة تأهيلها وتنميتها المستدامة.
يمكنُ تفعيل مشاركةِ القاطنين من خلال نشر المعلومات والتّوعية والتّدريب. وعلى نظم الإدارة العمرانية التّقليدية أن تنظر في جميع جوانب التّنوع الثّقافيّ والاجتماعيّ من أجل بناء مؤسّساتٍ ديموقراطيّةٍ جديدةٍ تناسب الواقع الجديد.
يجب أن تتيح الإجراءات المتعلّقة بالتّخطيط العمرانيّ وصون المدن التّاريخيّة المعلومات اللازمة والوقت الكافي للقاطنين لإبداء استجابات مبنيّةٍ على إطّلاعٍ كامل.
ينبغي تشجيعُ الصون، كما ينبغي اتّخاذُ الإجراءات الماليّة لتسهيل الشّراكة مع الجهات الفاعلة من القطّاع الخاصّ في الحفاظ على البيئة المبنيّة وترميمها.

ط. تعدّد التخصصات والتّعاون

"يجب أن تسبِق التخطيطَ للحفاظ على الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة دراساتٌ متعدّدةُ التخصصات". (ميثاق واشنطن)
يجب أن يستند صون الحواضر التّاريخيّة من بداية الدّراسات الأوليّة على تعاونٍ فعّالٍ بين خبراء من تخصصاتٍ مختلفة، وأن يُنفّذ بالتّعاون بين الباحثين، والخدمات العامّة، والشّركات الخاصّة والجمهور الأوسع.
يجب أن تفضي هذه الدراسات إلى مقترحاتٍ واقعيّةٍ يستطيع صنّاع القرار السياسي، والجهات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والقاطنين أن يأخذوا بها.

ي. التّنوّع الثّقافيّ

يجب احترام التّنوّع الثّقافيّ لمختلف المجتمعات التي سكنت الحواضر التّاريخيّة على مر الزمن وتقديره ضِمْن سياق التخطيط للحفاظ الحضريّ.
يستوجب الإبقاء على التّراث الثّقافيّ للحواضر التّاريخيّة بكامل ثراء تنوعه الثّقافيّ توازناً حسّاساً (يراعي هذا التّنوع) ومُتبادَلاً مابين جميع الأطراف.

4. المقترحات والاستراتيجيّات

أ. العناصر التي يتعيّن حفظها

1. أصالةُ الحواضرِ التّاريخيّة وتكامليّتها والتي تتجلّى صفاتها الجوهريّة في طبيعةِ وترابط جميع عناصرها الملموسة وغير الملموسة، وخصوصاً:
   أ. الأنماطُ العمرانيّةِ التي تحدّدُها شبكةُ الشّوارع، قطع التقسيم (الأراضي)، الفراغات الخضراء والعلاقات بين المباني والفراغات الخضراء والمفتوحة؛
   ب. "تشكيلُ المباني ومظهرها الدّاخليّ والخارجيّ، الذي يحدّده نظام الإنشاء، والحجم، والطّراز، والمقياس، والمواد، واللّون والزّخارف؛
   ج. العلاقةُ بين الحاضرةِ أو المنطقةِ الحضريّة ومحيطها الطّبيعيّ والمصنوع؛" (ميثاق واشنطن)
   د. الوظائف المتنوعة التي اكتسبتها الحاضرة أو المنطقة الحضريّة عبر الزّمن؛
   هـ. التّقاليد الثّقافيّة والتّقنيات التّقليديّة وروح المكان وكلّ ما يسهم في تشكيل هويّة المكان؛
2. العلاقات مابين الموقع بكلّيّته وأجزائه المكوّنة وسياق الموقع والأجزاء التي تشكّل هذا السياق؛
3. النّسيج الاجتماعيّ والتّنوع الثّقافيّ؛
4. الموارد غير المتجددة، بتقليص استهلاكها وتشجيع إعادة استخدامها وإعادة تدويرها.

ب. الوظائف الجديدة (المُستحدَثَة)

"يجب أن تتوافقَ الوظائفُ والنّشاطاتُ المستحدَثَة مع طابع الحواضر أو المناطق الحضريّة التّاريخيّة." (ميثاق واشنطن)
يجب ألّا تهددَ النّشاطاتُ المستحدَثَة بقاء النّشاطات التّقليدية أو أيّ شيءٍ يدعم حياة السّكّان المحلّيّين اليوميّة. فقد يساعد هذا على حفظ بعض أهمّ العناصر في هذا السياق، وهي التّعدديةُ والتّنوع الثّقافيّ التّاريخيّ.
من الضروري قبل طرح أيّ نشاطٍ مُستحدَثٍ التّفكيرُ في عدد المستعملين، وطول أمد الاستعمال، والتّوافق مع النّشاطات الأخرى القائمة والأثر على الممارسات المحليّة التّقليديّة.
يجب أن تلبّي الوظائف المستحدَثَة أيضاً الحاجة إلى التّنمية المستدامة، وفق مفهوم الحاضرة التّاريخيّة كمنظومةٍ بيئيّةٍ متفرّدةٍ لا تُستَعاض.

ج. العمارة المعاصرة

إذا دعت الضّرورة إلى إنشاء مبانٍ مُستحدّثةٍ أو تكييف مبانٍ قائمة، يجب أن تترابط العمارة المعاصرة مع التّصميم الفراغيّ القائم في الحواضر التّاريخيّة وفي باقي البيئة العمرانيّة. ينبغي أن تجد العمارة المعاصرة طريقتها في التّعبير عن نفسها مع احترام مقاييس الموقع، وأن تشكّل علاقة واضحة مع العمارة القائمة ومع أنماط التطوّر الخاصة بسياقها.

"ينبغي إجراء تحليل للسياق العمراني قبل الشروع في أي بناء مُستحدَث ،ليس فقط من أجل تحديد الطابع العام لمجموعة المباني ،وإنما أيضا لتحليل سماتها الرئيسة (الغالبة) ، على سبيل المثال: تناغم الارتفاعات والألوان والمواد والكتل ،والاتساق في بناء الواجهات والأسطح ، والعلاقات بين الحجوم المبنيّة والحجوم الفراغيّة وكذلك متوسط نسبها ومواقعها. وينبغي إيلاء اهتمام خاص لمقاييس قطع تقسيم أراضي البناء حيث أن أي تعديل في نظامها قد يُحدِث تغييراً في الكتلة مما يؤثر تأثيرا ضارا على التناسق الكلي في المنطقة " (توصية نيروبي، المادة 28).

لا بدّ من احترام المناظير، والإطلالات، والنقاط المركزيّة والممرّات البصريّة عند دراسة التّدخلات المسُتحدَثة لأنّها جزءٌ أساسيٌّ من إدراك الفراغات التّاريخيّة. ويتعيّن تحليل السياق وتوثيقه بدقةٍ قبل تنفيذ أيّ تدخّلاتٍ مستحدَثَة ، وكذلك تعيين المتتابعات البصريّة من وإلى المنشآت المُستحدَثة ودراستها والإبقاء عليها.

يجب تقييم استحداث مبانٍ مُعاصرة ضمن السياق أو المشهد التّاريخيّ من النّاحية الشّكليّة والوظيفيّة، خصوصاً إن كانت مخصّصةً لاستضافة أنشطةٍ جديدة.

د. الفراغ العام

إن استعمال الفراغ العام في الحواضر التّاريخيّة ليس محصوراً في كونه عنصراً أساسياً في مسارات الحركة، بل هو أيضاً مكانٌ للتّأمّل والتّعلم والاستمتاع بالحاضرة. يجب أن يهدف تصميم ونسق الفراغات العامّة، بما في ذلك اختيار أثاث الشّارع، وإدارته، إلى حماية طابع هذه الفراغات وجمالها، وإلى التّشجيع على استعمالها كمكانٍ عامٍّ مكرّسٍ للتّواصل الاجتماعيّ.

يجب دراسة التّوازن بين الفراغ العام المفتوح وكثافة البيئة المبنيّة ومراقبته في حالات التّدخّلات أو الاستعمالات المُستحدَثة.

هـ. المرافق والتّعديلات

يجب أن يأخذ التّخطيط العمراني لصون الحواضر التّاريخيّة في الاعتبار حاجة القاطنين إلى المرافق.

يمثل استحداث المرافق الجديدة في المباني التّاريخيّة تحدياً يجب ألا تتجاهله السّلطات المحلّيّة.

و. التّنقّليّة (Mobility)

"يجب التّحكم بحركة السّير (المرور) في الحاضرة أو المنطقة الحضريّة التاريخيّة، وتخطيط أماكن الانتظار بحيث لا تؤذي النّسيج التّاريخيّ أو بيئته." (ميثاق واشنطن)

"عندما ينصُّ التّخطيط العمرانيّ أو الإقليميّ على شقّ طرقٍ سريعة، يجب ألا تخترقَ هذه الطّرق الحاضرة أو المنطقة الحضريّة التّاريخيّة، بل أن تعمل على تحسين ظروف وإمكانيّة الولوج إليها." (ميثاق واشنطن)

صُمّمت أغلب الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة في الأصل لحركة المشاة ووسائل التّنقّل البطيئة، وتدريجيّاً غزت السّيارات هذه الأماكن وتسبّبت في تراجعها، وفي الوقت نفسه، تراجعت جودة الحياة فيها.

يجب تخطيط البنية الأساسيّة المروريّة (أماكن انتظار السّيارات ومحطات قطار الأنفاق وغيرها) بطريقةٍ لا تضرُّ بالنّسيج التّاريخيّ أو ببيئته. على الحاضرة التّاريخيّة أن تشجّع استخدام وسائل التّنقّل خفيفة الأثر.

من الضّروريّ تشجيع حركة المشاة، ولذلك ينبغي تقليص حركة السّيّارات جذريّاً والتّقليل من مرافق انتظار السيارات، وفي نفس الوقت يتعيّن استحداث نُظُم مستدامةٍ ونظيفةٍ للنّقل العام (الجماعي)، وتعزيز التنقليّة الخفيفة.

ينبغي أن تُدرَس الطّرق وتُخطَّط بحيث تعطى الأفضليّة لحركة المشاة ، كما ينبغي أن توضع مرافق انتظار السّيّارات خارج المناطق المحميّة، وخارج المناطق العازلة إن أمكن.

يجب تخطيط البنية الأساسيّة لقطار الأنفاق، كالأنفاق نفسها، بحيث لا تضرُّ بالنّسيج التّاريخيّ أو الأثريّ أو ببيئته.

يجب أن تتجنبَ شبكاتُ الطّرق السّريعة الكبرى المناطق المحميّة والمناطق العازلة.

ز. السّياحة

يمكن أن تلعب السّياحة دوراً إيجابياً في تنمية وإعادة تنشيط الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة. ويتعين أن ترتكز تنمية السّياحة في الحواضر التّاريخيّة على تحسين المعالم والفراغات المفتوحة، وعلى دعم واحترام هويّة المجتمع المحلّيّ وثقافته ونشاطاته التّقليديّة، وعلى صون الطابع الإقليميّ والبيئيّ. كما يجب أن يحترم النّشاط السّياحي الحياة اليوميّة للسّكّان وألا يعيق حركتها. يشكّل التّدفّق المفرط للسّائحين خطراً على حفظ المعالم والمناطق التّاريخيّة.

يجب أن تأخذ خطط الحفاظ والإدارة في الاعتبار التّأثير المتوقّع للسّياحة، ويجب أن تعمل على تنظّيم العمليّة بما فيه صالح التّراث والقاطنين المحلّيّين.

ح. المخاطر

"أياً ما كانت طبيعة الكارثة التي تؤثّر على حاضرة أو منطقة حضريّة تّاريخيّة، يجب تكييف إجراءات الوقاية والإصلاح وفقاً للطابع الخاص للممتلكات المعنيّة." (ميثاق واشنطن)

تتيح خطّط الحفاظ الفرصة لتحسين الاستعداد للمخاطر وللتّرويج للإدارة البيئيّة ومبادئ الاستدامة.

ط. توفير الطاقة

ينبغي أن تهدف جميع التّدخلات في الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة إلى تحسين كفاءة استغلال الطّاقة والحدّ من مسببات التّلوث مع احترام سمات التّراث التّاريخيّة.

يتعين تعزيز استخدام مصادر الطّاقة المتجدّدة.

يجب أن يتمتع أي منشأ مُستَحدَث في المناطق التّاريخيّة بكفاءة استغلال الطاقة. ويجب اعتماد الفراغات العمرانيّة الخضراء والممرات الخضراء والإجراءات (الحلول) الأخرى لتجنب "الجُزُر الحراريّة" (Heat Islands) العمرانيّة.

ي. المشاركة

"يجب تشجيع مشاركة القاطنين وانخراطهم - إلى جانب الجماعات المحليّة الأخرى ذات الاهتمام - لأن هذا هو أساس نجاح برنامج الحفاظ، فالحفاظ على المدن والمناطق الحضريّة التاريخية يشغَلُ قاطنيها في المقام الأول." (ميثاق واشنطن، المادة 3).

يجب أن يكونَ التّخطيطُ في المناطق الحضريّة التّاريخيّة عمليةً تشاركيةً ينخرط فيها جميع أصحاب المصلحة.

ينبغي وضع برنامج للإطّلاع العام يستهدف جميع القاطنين، بدءاً من الأطفال في سن المدرسة، لتشجيعهم على المشاركة. كما يجب تشجيع نشاطات جمعيّات الحفاظ، وتفعيل الإجراءات الماليّة لتسهيل الحفاظ على البيئة المبنيّة وترميمها.

الفهمُ المتبادَل، القائم على الوعي العام، والبحث عن الأهداف المشتركة بين الجماعات المحلية وجماعات الاختصاصيين هو أساسُ نجاحِ الحفاظ على الحواضر التّاريخيّة وإعادة تنشيطها وتنميتها.

تتيح تكنولوجيا المعلومات التّواصل المباشر والفوري، مما يسمح بمشاركةٍ فعّالةٍ ومسؤولةٍ من الجماعات المحلّيّة.

يجب تشجيعُ السّلطات على الاهتمام بصون الحواضر والمناطق الحضريّة التّاريخيّة بما يصب في تسهيل اتخاذ الإجراءات الماليّة التي تحقّق النّجاح لخطط الإدارة والتّحسين.

ك. خطّة الحفاظ

"يجب أن تسعى خطّة الحفاظ إلى تحقيق علاقة مُتناغمة بين المناطق الحضريّة التّاريخيّة..." (ميثاق واشنطن، المادة 5).

تغطّي خطّةُ الحفاظ العناصر الملموسة وغير الملموسة من أجل حماية هويّة المكان دون إعاقة تطوّره.

الأهداف الرّئيسيّة لخطّة الحفاظ " يجب أن تكون مذكورةً بوضوح، وكذلك الإجراءات القانونيّة والإداريّة والماليّة اللّازمة لتحقيق هذه الأهداف." (ميثاق واشنطن، المادة 5).

يجب أن تستندَ خطّةُ الحفاظ على التّخطيط العمرانيّ لكامل الحاضرة، بما في ذلك تحليل القيم الأثريّة، والتّاريخيّة، والمعماريّة، والتّقنيّة، والمجتمعيّة والاقتصاديّة. كما ينبغي أن تُحدِّد مشروعاً للحفاظ، وأن تُرفَق بخطّةٍ للإدارة، وأن تُتبَع بالمتابعة الدّائمة.

يجب أن تحدّد خطّة الحفاظ الشّروطَ، والقواعد، والأهداف، والنتائج المتوقّعة من أي تغيير، وأن " تحدد المباني التي يتعيّن حفظها، والتي يجب حفظها تحت ظروفٍ معينة، والتي، في ظروفٍ استثنائيّةٍ تماماً، يمكن الاستغناء عنها ." (ميثاق واشنطن).

ينبغي توثيق الأوضاع القائمة في المنطقة بدقّةٍ قبل أي تدخل.

يجب أن تعيِّنَ خطةُ الحفاظ العناصر التي تساهم في قيم الحاضرة وطابعها وأن تحميها، فضلاً عن المكونات التي تثري طابع الحاضرة التّاريخيّة أو المنطقة الحضريّة و/أو تظهرها.

يجب تفصيل المقترحات في خطة الحفاظ استناداً على الواقع من النّاحيّة التّشريعيّة، والماليّة، والاقتصاديّة، فضلاً عما يخصّ المعايير والقيود المطلوبة.

"يجب أن تكونَ خطّةَ الحفاظِ مدعومةً (مُتبنّاةً) من قاطني المنطقة التاريخية." (ميثاق واشنطن، المادة 5).

في حالة غيابِ خطّة الحفاظ، يجب القيام بكل نشاطات الحفاظ والتّطوير الضروريّة في الحاضرة التّاريخيّة بما يتماشى مع مبادئ وأهداف الحفاظ والتّحسين.

ل. خطة الإدارة

ينبغي تصميم منظومة إدارةٍ فعّالةٍ وفقاً لنمط وسمات كلّ حاضرةٍ ومنطقةٍ حضريّةٍ تاريخيّةٍ وسياقها الثّقافيّ والطبيعي، على أن تشمل إدماج الممارسات التّقليديّة وأن تنسَّق مع أدوات التّخطيط العمرانيّ والإقليميّ الأخرى المعمول بها.

تعتمد خطّة الإدارة على معرفة الموارد الملموسة وغير الملموسة والحفاظ عليها وتحسينها، وبالتّالي يجب أن:

- تقرّر القيم الثّقافيّة؛
- تعيّن أصحاب المصلحة وقيَمهم؛
- تعيّن أيّ تعارضٍ محتمل؛
- تقرّر أهداف الحفاظ؛
- تقرّر الطّرق والأدوات القانونيّة والماليّة والإداريّة والتقنيّة؛
- تدرُس مواطن القوّة والضّعف والفرص والتهديدات؛
- تحدّد الاستراتيجيّات المناسبة والمواعيد النّهائية للعمل والإجراءات النّوعية.

تكون صياغة خطة الإدارة هذه عمليةً تشاركيّة.

بالإضافة إلى المعلومات التي توفّرها السّلطات المحليّة والموظفون والمسح الميدانيّ والتّوثيق المفصّل، ينبغي أن تتضمن الخطّة ملحقاً يلخّص نتائج النّقاش مع أصحاب المصلحة وتحليلاً للتّعارضات التي تظهر في هذه النقاشات المتضاربة بطبيعتها.

المتابعة

هذه التّوصيات هي نتاج عملٍ تعاونيٍّ رعته اللجنة الدولية للمدن والقرى التاريخية (سي.آي.في.في.آي.إتش) التي أرادتها أن تكون مساهَمةً في الجدَل الأوسع الذي يقوده إيكوموس.

هذه الوثيقة هي مصدر مفتوح (مُتاح) تقبل التحديث على ضوء التطوّر في القضايا المطروحة.

في سابقةٍ هي الأولى من نوعها، وضِمْن إطار الشراكةِ ما بين إيكوموس وإيكروم-الشارقة، يقدِّم هذا المنشور النسخةَ العربيّة لمجموعةٍ كبيرةٍ مُنتقاة من المواثيق الدوليّةِ الصادرة عن والمعتمَدة من إيكوموس في حفظ وترميم المعالم والمواقع التاريخيّة، والتي تُعدُّ نصوصاً تأسيسيّةً في مجال التخصص تحدِّد بوضوحٍ ما اتُّفِق عليه دولياً من المفاهيم الرئيسيّة، وأُطُر العمل، والممارسات المثْلى القياسيّة لحماية وصون التراث الثقافيّ بجميع أشكاله وتصنيفاته على مستوى العالم. وقد روعيَ في انتقاء ما يُترجَم من نصوص ملائمتها لتلبية احتياجات وشواغل الحفظ والتنمية، وأشكال وأنماط التعبير والتراث الثقافيَّين السائديْن ضِمْن النطاق الجغرافيّ الناطق بالعربيّة. كما أن هذا المنشور، علاوةً على كونه يشكِّل إضافةً للمكتبةِ العربيّة، من شأنه أن يسهم في إيصال ونشْر وتوطين تلك المفاهيم والأُطُر والممارسات في أوساط الخبراء، والممارسين، والأكاديميين، والباحثين، والمشرِّعين المحليِّين والإقليميِّين المعنيِّين على مستوى المنطقة العربيّة بما يخدم الارتقاء بحماية وصون تراثها الثقافيّ. روعي في تقديم النصوص توضيح المفاهيم والمبادئ الأساسية وتم من خلال عمل شارك به العديد من المختصين في أعمال الترجمة والمراجعة والتنقيح، كما تم إضافة مسرد بأهم هذه المفاهيم لتوضيحها باللغة العربية بما يلائم احتياجات المنطقة لذلك.

ICOMOS
international council on monuments and sites

المجلس الدوليّ للمعالم والمواقع - إيكوموس
11 rue du Séminaire de Conflans
94220 Charenton-le-Pont
France
www.icomos.org

ICCROM SHARJAH

إيكروم-الشارقة (المكتب الإقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي)
صندوق بريد 48777، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 2250 555 6(0) 971+
فاكس: 2213 555 6(0) 971+
www.athar-centre.org | www.iccrom.org

9 789290 773016 >